مذهب الشك بين السوفسطائيين والبيرونيين

تقديم : مجدى السيد أحمد كيلانى

كـــان الطابع الأسطورى يغلب على المرحلة الأولى من الفكر اليونانى ،تلك المرحلة التى يمثلها أعظم الشعراء اليونان « هوميروس » الذى تنسب إليه ملحمتا « الإلياذة » و « الأوديسا » وهيسيودوس صاحب « أنساب الآلهة » و « الأعمال والأيام » . أما المرحلة الثانية من مراحل الفكر اليونانى فكان يغلب عليها الاهتمام بالطبيعة والاشتغال بها وتعتبر بداية الفلسفة اليونانية، إنها المرحلة التى بدأها « طاليس » عندما اختار الماء ὕδωρ مبدأ أولاً للوجود ثم جاء « انكسمندروس » الذى قال أن اللامتناهى Απειρον هو علة الوجود ثم أنكسيمانس الذى قرر أن الهواء Αήρ هو العلة الأولى أو المبدأ الأول للأشياء . ونلاحظ أن الثلاثة يجعلون المبدأ الأول للوجود واحداً . ثم ظهر « هيراقليطوس » فيلسوف الحركة والتغير المتصل والذى رأى أن النار هى المبدأ الأول الذى تصدر عنه الأشياء وترجع إليه، و« بارمنيديس » فيلسوف الثبات والسكون والوحدة والذى رأى أن الوجود موجود ولا يمكن ألا يكون موجوداً . وظهرت الفيثاغورثية التى رأت أن العالم عدد ونغم وأن الأعداد هى مبادئ الوجود . أما انبادوقليس فقد قال وحده بعناصر أربعة هى الماء والهواء والنار والتراب واعتبرها مبادئ الوجود الأولى وعناصره الأساسية ونلاحظ أنه قال بمبادئ متعددة ولكنها متناهية العددة، ذلك لأن فلاسفة المذهب الذرى وعلى رأسهم « لوقيبوس » و« ديموقريطوس » قالوا أن الذرات التى تتحرك فى هذا الخلاء اللامحدود هى عناصر الوجود ومكوناته الأساسية وهكذا نلاحظ أن المبادئ التى نادوا

بها لا متناهية من حيث الكم ولكنها متحدة كيفاً . خلاصة القول أن البحث فى الوجود وعلله كان هو الشغل الشاغل للفلاسفة فى هذه المرحلة ، ومع ظهور السوفسطائيين وسقراط تبدأ مرحلة جديدة فى الفكر الفلسفى، إنها المرحلة التى وجهت اهتمامها الأول نحو الإنسان وانصرفت عن البحث فى علة الوجود وكأن السوفسطائية ظهرت كحركة نقدية للعلم الطبيعى . وكانت المرحلة الرابعة من الفكر الفلسفي اليوناني هى مرحلة المدارس الفلسفي المتكاملة، فقد ظهر أفلاطون بعد سقراط وأسس الأكاديمية ووضع في مختلف فروع الفلسفة نظريات خاصة بالطبيعة والأخلاق والسياسة علاوة على تميزه الخاص بنظرية المثل ونظرية المعرفة . وفعل أرسطو ذات الشئ، أى ألف فى شتى فروع الفلسفة وكان هو أيضاً صاحب نسق فلسفى متكامل . وبعد ذلك تظهر مدارس ما بعد أرسطو أو التى تعرف اصطلاحاً بالمدارس الفلسفية المتأخرة وكانت ذات طابع أخلاقى تطهرى، ولم تعن هذه المدارس بشئ مثلما عنيت بالأخلاق وغايتها السعادة حتى عندما بحثت بعض هذه المدارس فى مجال الطبيعة كانت مذاهبها الطبيعية تخدم أغراضاً أخلاقية فى المقام الأول .

هدف البحث :

أهدف من هذا البحث إلى الوقوف عند حركتين فلسفيتين مما سبق ذكره وهما حركة الشك السوفسطائى وحركة الشك المتأخرة لدراستهما من ناحية ولعقد مقارنة بين طبيعة ونوع الشك فيهما بل والأسباب التى كانت وراء ظهور كل حركة منهما من ناحية أخرى .

وقبل أن أشرع في البحث فى أسباب حركتى الشك هاتين أود أن

أبحث عن شك قبل السوفسطائية هل ثمة شك قبل السوفسطائية ؟ إذا كانت هناك بوادر للشك قد ظهرت قبل الشك المعروف عند السوفسطائيين فلابد أنها ترجع إلى « هيراقليطوس » ويجب التنبيه بداية إلى أن هذا الشك السابق على السوفسطائيين لم يكن شكاً يغلب عليه قوة الطابع الفكرى أو الاعتماد على مبادئ مثل تلك التى اعتمد عليها السوفسطائيون، باختصار لم يكن هذا الشك بقوة الشك السوفسطائى . وإذا كان الشك السوفسطائى من النوع المذهبى كما سوف نرى والشك المتأخر من النوع المنهجى، فهذا الشك الذى نستخلصه من فلاسفة قبل السوفسطائيين لا يدخل فى هذا التصنيف .

نجد عن « هيراقليطوس » بوادر الفكر الذى يعتمد على الشك فى المعرفة ويفهم هذا ببساطة من مذهبه فى التغير المتصل، لأن التغير يعنى أن كل موجود جزئى فهو كذا وليس كذا فى آن واحد أو هو نقطة تتلاقى عندها الأضداد وتتنازعها فيمتنع وصفه بخصائص دائمة وضرورية ومستمرة ومن ثم تمتنع المعرفة .

قبل المناقشة الفلسفية للشك عند السوفسطائيين الأمر الذى أمهد به للبحث فى اختلاف أسباب وطبيعة وأهداف هذا الشك عنها عند شكاك العصر الهلنستى أو شكاك الفلسفة المتأخرة، أرى ضرورة البحث فى العوامل التى أدت إلى قيام الحركة السوفسطائية . لقد وجه السوفسطائيون النظر إلى الإنسان بوجه خاص بعد أن النظر متجهاً إلى الأساطير والطبيعة فى مراحل سابقة، ولكن هذا التحول فى الواقع لم يكن راجعاً إلى عامل فكرى فحسب بل إلى عدة عوامل دينية واجتماعية وسياسية

فمن الناحية الدينية:

نجد أنه كان من أثر الحروب الكثيرة الداخلية والخارجية أن تزعزت ثقة الناس بمفهوم الدولة الإلهية . وبالتالى بالقوى الإلهية والغيبية التى يستخدمها البعض لإخضاع الأغلبية، ورأى السوفسطائيون أن الإيمان بالآلهة ذاته ما هو إلا حيلة من صنع الساسة يخفون وراءها جرائمهم وأفعالهم الخارجة التى لا ينال منها القانون (١) . لهذا نجد « بروتاجوراس » وهو أحد أشهر السوفسطائيين يقول :

" Πάντων Χρημάτων μετρόν άνθρώπος τών μέν όντων ώs έστιν τών δε σύκ όντων ώs ούκ έστιν"(2)

أى أن :

« الإنسان مقياس الأشياء جميعاً ما يوجد منها وما لا يوجد » .

صار الإنسان فى نظر السوفسطائيين هو المقياس وليست الآلهة، بل إن بروتاجوراس فى كتابه « عن الآلهة » يقول إنه لا يستطيع أن يعرف ما إذا كانت الآلهة موجودة أم غير موجودة لأن أموراً كثيرة تحول بينه وبين هذه المعرفة أخصها غموض المسألة وقصر الحياة (٣) كان السوفسطائيون إذن يعتبرون الدين نسبياً ويهدفون من ذلك إلى أن يبصروا الناس أنه لا يوجد

(1) W Zeller Pre-Socratic Philosophy II, 213 .
(2) Diog, Laert IX, 51 .

وكذلك راجع أفلاطون :

Plato Theatetus, 152 A : - Φησι γαρ που παντων χρηματων μετρον Ανθρωπον ειναι των μεν οντων ως εστι των δε μη οντων ως ουκ εστιν .

(3) Plato, Theatetus 187 . C. also Diog. Laert IX 51 - 52 .

قانون إلهي وأن يدعوهم إلى التحرر من سلطان الدين ويمارسون حقوقهم السياسية بمنأى عن الدين وبدون خوف من قوى غيبية تستخدم لقهرهم .

ومن الناحية الاجتماعية :

نجد أن أثينا بعد الانتصار على الفرس تحولت إلى سوق وميناء ومكان كبير لاجتماع كثير من الرجال من مختلف الأجناس والعادات والمذاهب وحملت خلافاتهم واختلافاتهم ومنافساتهم إلى أثينا أسباب التفكير والتحليل والمقارنة، وكان هذا التعدد في المذاهب والعقائد مصدراً للشك فيها جميعاً وربما كان التجار أول من بدأوا شكهم من كثرة ما رأوا في أسفارهم فتعذر عليهم الاعتقاد في كل ما رأوا (١)

وينتهي السوفسطائيون من ذلك إلى القول بنسبية العادات والتقاليد، فما يصلح لمجتمع ما قد لا يصلح لمجتمع آخر. وكان هذا مصدر آخر من مصادر الشك السوفسطائي .

أما الأحوال السياسية :

فلا تقل أهمية عن العامل الديني والعامل الاجتماعي، فلقد كانت الديمقراطية في أثينا قد بلغت ذروتها في ذلك العصر وكان لابد أن يتمتع رجل السياسة بالقدرة الفائقة على الجدل والمناقشة والحوار وأبطال الحجج بالحجج ومنازلة الخصوم والقدرة على إثبات الشيء ونقيضه في آن واحد . وجدير بالذكر أن السوفسطائيين كانوا أول من ناقش مسائل سياسية في تاريخ

(1) Dupriel, les Sophistes, Neuchatel, 1948, P.66 .

الفكر الفلسفى . وكان أبرز ما ساهموا به فى هذا المجال هو نظرية الحق للأقوى تلك النظرية التى تقول أن الطبيعة خلقت القوى لكي يسيطر على الضعيف وأن من يتمتع بقوة طبيعة وذكاء متميز لابد أن يعيش كما يجب ويهوى مستنداً إلى قوته وجبروته ومن ثم يزدرى عدالة البشر . إن الأخلاق والقوانين إذن هى من صنع الضعفاء وهم يمثلون أغلبية أفراد المجتمع ، فقد وضعوا قواعد الأخلاق من آجل كبح جماح الأقوياء ومن أجل انتزاع شئ من الحق والمنفعة (١) .

على أى حال فرغم ما فى الفكر السياسى السوفسطائى من أغاليط وتلاعب بالألفاظ من أجل تحقيق منافع شخصية إلا أنه ما زال يذكر لهم أنهم أول من اهتم بالفكر السياسى الفلسفى بوصفه جانباً من أهم الجوانب الإنسانية التى تعهدوا بالاهتمام بها والانصراف عن العلم الطبيعى . بعد أن أوجزت القول فى مبررات ظهور السوفسطائية كحركة فكرية لها اهميتها فى الفكر اليونانى أستطيع أن أقول الآن أن الاوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية التى أفرزت هذه الحركة كانت مختلفة بطبيعة الحال عن تلك الاوضاع التى أفرزت حركة الشك المتأخرة فى العصر الهلنستى . بالنسبة للعصر الهلنستى نؤكد ان ظهور مقدونيا كقوة جديدة فى بلاد اليونان والانتصارات الكبرى التى حققتها قد كان له أثره فى اضمحلال دولة المدينة التى كانت السمة الغالبة للحياة السياسية فى بلاد اليونان قبل الاسكندر الاكبر .

وكان لهذا اثره البالغ فى عدم الاستقرار السياسى فى بلاد اليونان وتبعة عدم استقرار ثقافى كان له اكبر الأثر فى انتكاس القيم الاخلاقية وإضعاف

المبادىء الدينية ، ونتج عن هذا كله أن تولد لدى المواطن اليونانى شعور بعدم الأمن والطمأنينة – أو الثقة فى المستقبل وهو الشعور الذى كان يتمتع به فى دولة المدينة بوصفه مواطناً حراً كريماً فى دولة ديموقراطية لها استقلالها الذاتى . هذا الشعور بعدم الامان جعل المواطنين يبحثون عن اساليب جديدة للحياة قد توفر لهم هذه الطمأنينة Αταραξία والتى فُقدت والاستقرار الذى ضاع ، ومن هنا ظهرت مذاهب فلسفية جديدة اشهرها على وجه الخصوص الرواقيه والابيقورية والكلبية والشكية ، اقصد من هذا العرض السريع أو الموجز أن أقول أن الموقف الذى ظهر فيه الشكاك فى العصر الهلنستى اختلفت أسبابه عن الموقف الذى ظهر فيه الشكاك فى عصر إزدهار الفلسفة اليونانية (أى عند السوفسطائيين) . فإذا كان من أهم أسباب حركة الشك السوفسطائية هو تجاهل الفلاسفة السابقين على سقراط لمنزلة الانسان وإقتصارهم على البحث فى الطبيعة والظواهر الطبيعية حتى جاءت ثورة السوفسطائين تعبر عن حركة نقدية للعلم الطبيعى ، وإذا كان من أهم أسباب حركة الشك السوفسطائية –أن عصر أزدهار الحضارة فى بلد يتمتع بالنظام الديمقراطى كان يحتاج إلى البراعة فى الخطابة والتألق فى البيان لأن هذا من أهم أساليب التأثير على المواطنين ، فإن حركة الشك المتأخرة التى حمل لواءها « بيرون » كانت نتيجة للتفكك السياسى والأخلاقى الذى عانت منه دولة المدينةوالذى ساهم بقدر كبير فى إهدار القيم الاخلاقية الأمر الذى دعا إلى وجود حركة شكية متأخرة كانت تهدف إلى التطهر من آلام المجتمع وتحقيق الطمأنينة للانسان .

* ولنبحث الان فى طبيعة الشك فى الحركتين من خلال نظريات أشهر

الفلاسفة فيهما الشك عند بروتاجوراس (٤٨١ – ٤١١ ق.م) فى جانبين أساسيين هما المعرفة والدين . أما فيما يتعلق بالمعرفة فقد وجه « بروتاجوراس » شكه نحوها وأنكر أى يقين ويروى ديوجنيس اللائرسى أن بروتاجوراس يبدأ أحد أعماله بقوله التالى :

Παντῶν Χρημάτων μετρόν ἀνθρωπος τῶν μέν ὄντων ὡs ἐστιν τῶν δέ οὐκ ὀντῶν ὡs οὐκ ἐστιν (1)

أى أن الإنسان هو مقياس الأشياء جميعاً مايوجد منها وما لايوجد » وهذا القول يعنى أنه لا يوجد شئ واحد فى ذاته وكل شئ فى تحول مستمر وبذلك تبطل الحقيقة المطلقة ويحل محلها حقائق كثيرة نسبية تتعدد بتعدد الأفراد . وأما الجانب الآخر من الشك والذى يتعلق بالدين فإننا نتعرف عليه من قول بروتاجوراس التالى :–

"Περί μέν Θεῶν οὐκ έχω εἰδεναι οὐθ' ὡs έισιν οὐθ ὡs οὐκ έισιν πόλλα γάρ τά κωλύοντα εἰδεναι ἡ τ'αδηλοτης Καί Βραχύs ὤν ὁ βίos τοῦ ἀνθρωποῦ "

أى :

« لا استطيع ان اعرف إذا كانت الالهة موجودة ام غير موجودة لأن

(1) Diog Leart,IX, 51
(2) Ibid , IX ,51-52
(1) De Vogel , C.J ., Greek Philosophy vol. III P.23

أموراً كثيرة تحول بينى وبين هذه المعرفة هى غموض المسألة وقصر حياة الانسان » .

ربما لا يعنى هذا القول الكفر بالألهة بل فقط الشك فى وجودهم على معنى ما ذهب إليه أبيقور واتباعه فيما بعد حيث لم ينكروا وجود الألهة بل انكروا ان تكون لهذه الألهة أى عناية بالبشر .[١] ويريد « بروتاجوراس » ان يقول أنه طالما كانت معرفة الآلهة متعذرة لغموض هذا الموضوع وقصر الحياة التى يعيشها الإنسان فما على الانسان إلا أن يقبل الاعتقاد السائد بين أهله ويدين بدين قومه : لكن الذى حدث هو أن الأثينيين قاموا بطرده وحرق الكتاب الذى سجل فيه هذا الرأى عن الألهة وحرق جميع النسخ التى فى حوزة المواطنين .[٢]

وقطب آخر من أقطاب السوفسطائية وهو « جور جياس » (٤٨٣-٣٧٥ ق م) يصوره افلاطون فى المحاورة المسماة باسمه « جور جياس » قادراً على الرد أى سؤال يوجه إليه . إن لبراعة الخالصة « لجور جياس » هى فى مقولته عن اللاوجود حيث ينتقل من إثباته أن لا وجود لشىء إلى وأنه لو وجد شىء لكان من اللا محتمل معرفته ، وحتى لو أمكنت معرفته لكان من المتعذر نقله إلى الأخرين .[٣]

وجدير بالذكر أن «جور جياس » كان يعلم الناس أن جميع الفضائل مثل جميع الموجودات نسبية وغير مطلقة وكان مما أشار إليه فى هذا الشأن ان

(1) De Vogel, C.J., Greek philosophy Vol III, P. 23 .
(2) Diog. Laert . IX, 25 .
(3) Plato, Gorgias, 482 C .

لكل موجود فضيلته الخاصة به ومن ثم ينتفى وجود مفهوم عام للفضيلة ما دامت نسبية . والحقيقة أن جورجياس كان اكثر السوفسطائيين حبا للجدل والخداع اللفظى والتأثير الخطابى . لقد شمل الشك عنده الوجود كله . ولا نجد – من واقع ما وصل إلينا عن السوفسطائيين – شكاً اقوى من ذلك الذى نجده عند قطبى السوفسطائية « بروتاجوراس » « وجور جياس » – فهناك « بروديكوس » prodicusأحد اتباع « بروتاجوراس» وكان معروفاً بمقدرته الخطابية وتمكنه من اللغة ، رأى أن الناس عبدوا ما ينفعهم وقد جلب عليه هذا الرأى نقمة السلطات الأثينية فطرد من المدينة بتهمة التحدثإلى الشباب فى موضوعات خطيرة . أما هبياس Hippiasوهو من مدينة إليس « Ελις» فكان هو الآخر واحد من اتباع « بروتاجوراس » وقد أيد استاذه فى القول بنسبية العادات والتقاليد والقوانين وهو الذى أيده سوفسطائى آخر هو« أنتيفون » Antiphonالذى كان يشك ويشكك الناس فى ثبات القوانين ويرى انها نسبية وتختلف من مجتمع إلى آخر . ثم « تراسيماخوس » وهو سوفسطائى آخذ يدافع عن مبدأ هام نادى به السوفسطائيون فى مجال السياسة وهو مبدأ الحق للأقوى .

وحتى نحدد طبيعة أو نوع هذا لشك السوفسطائى مما سبق عرضه نطرح السؤال التالى : إلى ماذا كان يرمى هذا الشك؟ فى الواقع رغم أن اسباب ظهور حركة الشك السوفسطائية كانت واضحة المعالم إلا أن اهداف هذا الشك لم تكن كذلك. وهذا ما يدعو إلى القول بأن الشك السوفسطائى كان للشك فى ذاته أو ما يُعرف إصطلاحاً فى الفلسفة بالشك المذهبى الذى لا يترسم يقيناً يريد أن يتوصل إليه . وقد اعتبره البعض شكاً هداماً فتقول الدكتورة اميره مطر ان افلاطون لم يعن بنقد فلسفة جورجياس العدمية التى تهدف فى النهاية إلى الشك فى الوجود بقدر عنايته بمهاجمة فنه فى الخطابة وقد كتب محاورة هامة هى محاورة « جور جياس » هاجم فيها فن الخطابة عند السوفسطائيين وبين تفاهتهم ووصفها بأنها خداع

وليست فناً مفيداً. (١)

وعن الشك السوفسطائى ايضا يقول يوسف كرم انه مهما يُقال عن السوفسطائين من أنهم اخرجو الثقافة من المدارس الفلسفية ونشروها فى الجمهور وانهم مهدوا للمنطق والاخلاق فقد كادوا يقضون على الفلسفة لولا سقراط الذى انتشلها من هذه الورطة المهلكة ، (٢)

أما الشك فى العصر الهلنستي أو فى الفلسفة المتأخرة والذى حمل لواء الشك فيها «بيرون» فلا ريب أن طبيعته وهدفه يختلفان عن الشك السوفسطائى حيث كان الشك البيرونى هو الوسيلة التى أرادها للناس حتى يبلغون غايتهم وهى الطمأنينة ومن ثم السعادة . وتماماً كما كانت اللذة Ηδονη هى وسيلة ابيقور واتباعه نحوالخير والسعادة ، وكما كانت الفضائل وتحمل الألم هى وسائل الرواقيين لتحقيق هذا الخير ، وكان الزهد الشديد هو طريقةالكلبيين لبلوغ السعادة ، كان الشك هو وسيلة «بيرون » واتباعه من الشكاك نحو نفس هذه الغاية . وقبل البحث فى كيف كان ذلك أسوةً بما فعلته مع «بروتاجوراس » « وجورجياس » كابرز مثالين للحركه السوفسطائيه ، ينبغى آن اشير إلى ان حركة الشك المتأخرة يمكن تقسيمها إلى مراحل ثلاث

١ـ الشكاك القدامى : اى مدرسة الشك الاولى وعلى رأسها «بيرون » و

(١) اميره حلمى مطر ، الفلسفة عند اليونان ، دار النهضة العربية ١٩٧٤ ص ١٢٧

(٢) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، السلسة الفلسفية ١٩٧٦ ص ٤٩

«تيمون» وقد غلب على تفكيرهم الاتجاه الاخلاقى مع عزوف ظاهر
البحث فى الجدل والعلم الطبيعى

٢ـ الشكاك الجدليون : واشهر رواد هذا الموقف « اينيديموس » «وأجريبا
ويكاد يكون موقفهم من الشك استمراراً لموقف « بيرون »

٣ـ الشكاك المعتدلون : الذين ينتمى اليهم «مكسترس امبريكوس»
من بين الشكاك المتأخرين . وقد تأثر اصحاب هذا الاتجاه بفلاسفة ما
يعرف بالاكاديمية الوسطى والاكاديمية الثالثة «أركسيلاوس »
«وكارنيادس »

أعود الى نقطة البحث فى طبيعة الشك البيرونى والبحث فى ذلك يقتضى آن افعل مثلما فعلت مع « بروتاجوراس » « وجورجياس » حين عرضت لآرائهما كأشهر ممثلى حركة الشك السوفسطائيه فاعرض لآراء «بيرون» و«تيمون » بوصفهما اشهر ممثلى حركة الشك المتآخرة . كان اليأس قد دب فى نفوس الشكاك فى هذه المرحله المتأخرة وفقدوا الايمان بالمثل العليا فبدأ والشك فى كل شيء وكان بيرون (٣٧٠ ـ ٢٧٥ ق. م) هو أول من ينسب إليه وضع مذهب اخلاقى من بين الشكاك وكان هدفه من هذا المذهب هو الحصول على أفضل انواع الحياه . وكان يطلق على اتباعه الشكاك Σκεπτικοι كما كان يطلق عليهم البيرونيون Πυρρωνειοι نسبه الى « بيرون » ونستدل على طبيعة الشك البيرونى من الفقرة التالية التى وردت كتاب ديوجنيس اللائرسى عن حياة أشهر

(1) Sextus, adv. Math, I, 1. 4

الفلاسفة والتى يقول فيها :

οὐδεν γαρ εφασκεν οὐτε καλὸν οὐτ' αἰσχρὸν οὔτε δικαιον οὐτ' ἀδικον και ὁμοιως επι παντων μηδεν εἶναι τῃ αληθειᾳ νομῳ δὲ καὶ ἐθει παντὰ τοῦs ἀνθρωπους πραττειν (1).

أى « إنه ينكر الجمال والقبح والعدل والظلم، وبالمثل يرى أنه لا شئ يوجد على حقيقته، والعادات والتقاليد هى التى تفعل كل شئ بالنسبة للإنسان »

كان بيرون يسعى من وراء إنكار المعرفة على هذا النحو إلى تحقيق غاية اشترك فى السعى نحوها مع معاصريه من الرواقيين والأبيقوريين إنها اللامبالاة بالألم απαθεια ولم يشأ بيرون أن يبحث فى ذلك عن طريق وضع مذاهب أو نظريات فى فروع الفلسفة المختلفة بل اختار طريق الشك فى كل شئ وفى كل معرفة « فنحن لا نعرف شيئاً » (٢) وهذا أقصر طريق لمزيد من الطمأنينة . وبذلك يكون بيرون قد رد بطريقته على مسألة كيف نحيا سعداء ويعتبر فى هذا الجانب أخلاقياً بل وصارماً على حد تعبير شيشرون (٣) إنه يريد أن يقول أنه ينبغى علينا أن ندرك أننا لا نعرف الأشياء كما هى لا بالحواس ولا بالتفكير نصل إلى الحقيقة ، لذلك يجب أن نحيا دون أن يكون لنا رأى فى شئ ودون أن نفضل شيئاً على شئ وسوف تكون

(1) Diog Laert IX, 61 .
(2) Diog, Laert IX, 72 .
(3) Cicero, De Finibus II, 13, 43 .

النتيجة اللامبالاة ἀπαθεία أولاً ثم بعدها الطمأنينة Ἀταραξία وهى الغاية العملية من وراء المذهب كله . وهذا ما تؤكده مرة ثانية آخر فقرة يكتبها ديوجين اللائرسى عن بيرون والتى يقول فيها :

" τίνες καὶ τὴν ἀπαθειαν ἄλλοι δε τὴν πραοτητα τέλος εἶπειν Φάσι τοὺς σκεπτικους " (1)

أى : « البعض يرى أن الشكاك قالوا أن الغاية هى اللامبالاة والبعض الآخر يرى أنهم قالوا إنها الطمأنينة » .

وكان أبرز تلاميذ بيرون هو تيمون الذى ألف كتاباً بعنوان : Οι Σιλ– λοι وهو عبارة عن قصيدة تهكمية بين فيها ما تنطوى عليه قضايا الفلاسفة النظريين من تناقضات . وقد سار على نفس الدرب البيرونى حين قال أنه يستحيل علينا الحصول على معرفة موضوعية للأشياء لأننا لا نعرف الأشياء فى ذاتها أو على حقيقتها بل نعرف ما يبدو لنا من ظواهر (٢)

وهكذا نرى أن الهدف من الشك المتأخر يختلف عن الهدف من الشك السوفسطائى ، فالهدف من الشك المتأخر هدف أخلاقى بالدرجة الأولى . ومع أن الشكاك المتأخرين لم يكونوا أقل قدرة على الجدل من السوفسطائيين ومع أنهم كانوا مثل السوفسطائيين يستطيعون أن يجعلوا القضة الواحدة تقبل السلب والإيجاب بقوة متعادلة ، إلا أنهم لم يفرطوا فى استخدام الجدل بل حذفوه من مذهبهم ، وبدلاً من أن يزهو الفيلسوف منهم بنفسه مثلما كان معروفاً عن السوفسطائى نجده يخلص إلى ما هو عكس ذلك ويقول « لا

(1) Diog , Laert, IX, 108
(2) Ibid IX, 109 - 111 .

أدرى » ففى ذلك راحة كبيرة للنفس لم يعد الشك فى المرحلة المتأخرة شكاً للشك فى ذاته بل منهجاً يراد منه تحقيق غاية بعينها وهى اللامبالاة بالألم Ἀπαθεία ومن ثم الطمأنينة Ἀταραξία .